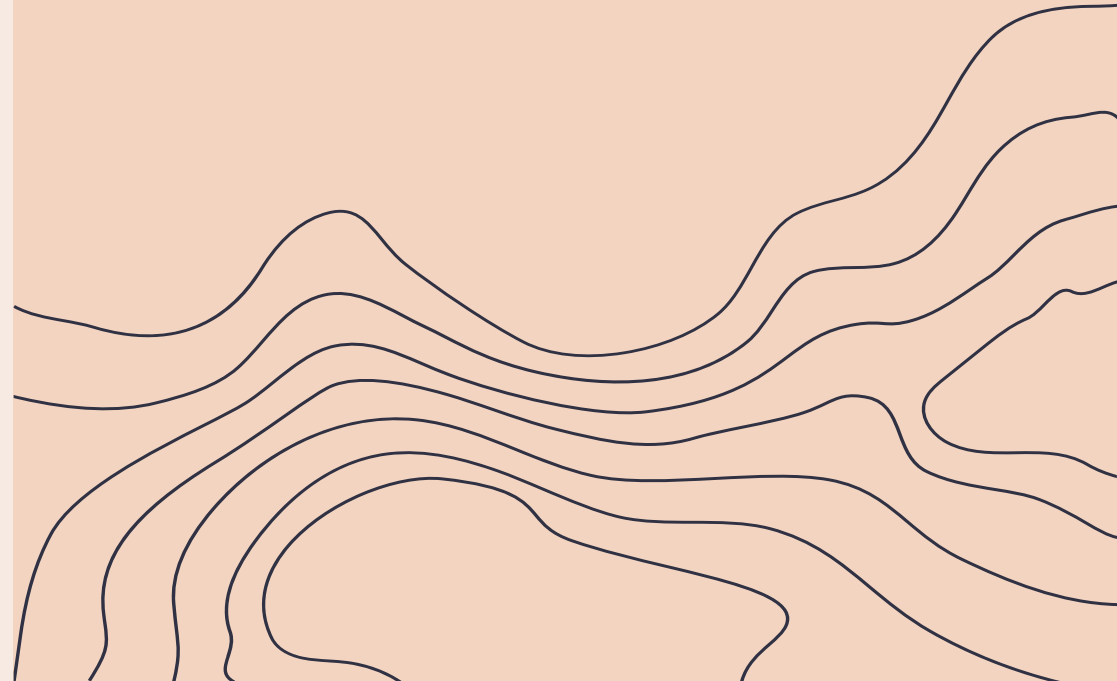
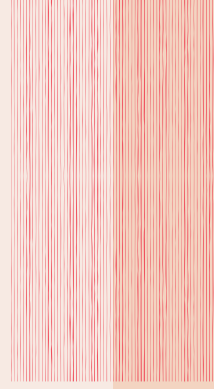


مدخل نظري



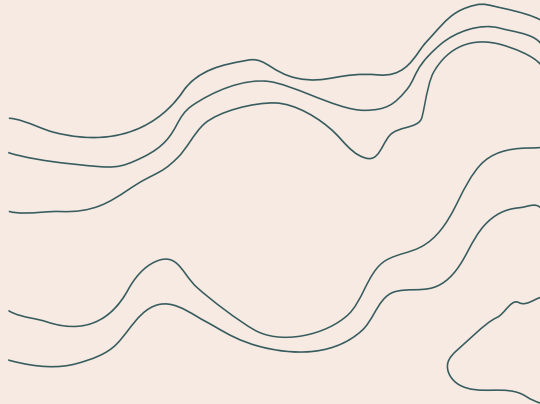
مفهوم معنى الحياة

يقوم الإنسان العادي بأفعال معتادة يوميًا، ويجد حججًا مقنعة لها، **لكن السؤال الذي يُلح على الفرد** ما المعنى الكُلي الذي يقبع خلف المعاني الجزئية، فإن وجود الإنسان داخل هذا العالم بهذه الهيئة المركّبة غريب على مَنْ لم يستهلكه الإلف، **فتكون** الإجابة عن سؤال المعنى بتقديم الإطار التفسيري للوجود الانساني نفسه.



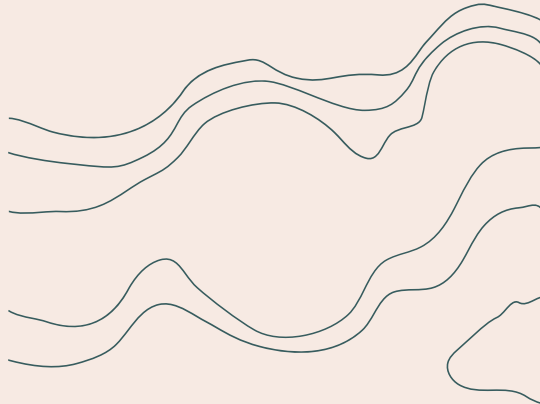


يراد بمفهوم «معنى الحياة»: إما معنى حياة الفرد، أو معنى الحياة مطلقًا، ويوجد ارتباط بين المفهومين؛ فمعنى الحياة العام يؤسس للمعنى في حياة الفرد، والفعل اليومي للفرد يُستمد من معنى الحياة بجملتها، **إن** «معنى الحياة» هو: «تفسير لما يعنيه أن يعيش الفرد حياته، وما يمرّ به من أحداث ومواقف، وما يمتلكه من أهداف وآمال يسعى لتحقيقها».





لا يُعدّ سؤال **المعنى** مقترحًا فكريًا مجردًا أو أطروحة أكاديمية منمّقة، بل إنه ينبع من داخل البنية الدماغية والحيوية للإنسان، فالذهن البشري مصمم للتعرف على الأنماط، وينزع لاستخراج الاتساق والمعنى من المثيرات الحسية المتنوعة، فالفرد ينزع إلى تبرير الوجود الذي يراه من حوله، لأنه يعتمد في وجوده على العالم، والأشياء والأشخاص من حوله.



دور العلمنة والعقلنة الحداثية في تجريد العالم من المعنى

لا ينفك الانسان يلحظ بحدسه الداخلي إمكانية وجود أعماق أبعد في جوانب الوجود المختلفة، فحتى حاجات الإنسان الغريزية ترتبط بمعنى ما، يتجاوز الدوافع البيولوجية الأساسية فلا يمكن الاقتصار عليها لفهم طبيعة الإشباع عند الفرد، ويرجع عالم الاجتماع ماكس فيبر سبب أزمة المعنى في الحداثة إلى التفسير العلمي للكون والنظرة التجريبية للعالم واستبعاد الصلة بالرب والمعنى الأخلاقي.



بعض اللحظات الحياتية التي توقظ الدافع إلى معرفة الغرض من الوجود وغاية الحياة

مع تراكم الثقافة المعلمنة منذ عصر النهضة والتنوير أضحت
الإنسان المعاصر غير معنيّ بالأسئلة الوجودية الكبرى، إلا أن هذه
الأسئلة تعود للبروز في مجريات الحياة اليومية، فالحاجة الماسّة
لتحصيل معنى الحياة تظهر في لحظات معينة أكثر من غيرها
تُسمّى: «حالات الحدود» أو «المواقف النهائية»، وهي الأحوال
التي يشعر فيها الفرد شعورًا كاملًا بالخروج من اللحظة الآنية
ومن الشعور الرتيب بالحياة الحسية المباشرة، ومن أبرزها؛
الخوف، والألم، والمرض، والوحدة، والموت، واستحالة الاعتماد
على العالم، والوقوع في الذنب، والملل.



دلالات بعض هذه الحالات:

الملل والضجر

الملل متجذر في صلب البناء العضوي الإنساني، فهو يتوّد بسبب التكوين العصبي للجسد، فتكرار الإثارة يضعف الاستجابة، ويقلل من التلذذ، وهذا الفقد للاستمتاع بالمُتَع وتلاشي الشعور بلدّة الأشياء ومباهج الحياة اليومية يدفع الإنسان إلى التساؤل والبحث عن السرّ والجدوى وراء الرتبة اليومية.

الألم والمعاناة

لا ينفكّ الوجود البشري الدنيوي عن الألم، سواء آلام الجسد أو النفس والروح، ويُعدّ الألم من أعظم المحفزات للإنسان على التأمل في معنى حياته ومغزى الوجود بأسره، وهو ليس متعلقًا بالصلابة البدنية فقط، إنما يتعلق بروح الإنسان وكينونته الثقافية وتراثه الاجتماعي والعقائدي، والمعاناة تكمن في معنى هذا الألم ودلالاته، ومغزى وجود المعاناة.



الموت

تتركز علاقة الإنسان بالموت في أربع لحظات أساسية: الأحزان المتعلقة بالموت، ولحظة موت الآخرين، ولحظة الإدراك الشخصي للموت وحتميته، ولحظة موت الإنسان نفسه، ويحضر سؤال المعنى في اللحظة الثالثة خصوصًا وهي لحظة الإدراك اليقيني الكامل بالتحتمية النهائية لموت الذات، كما يحضر أيضًا في لحظات الفقد بموت القريب والحبیب.